

الدرس السادس (كتاب التوحيد) 2/1

أحمد القاضي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعمله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. قال الامام المجدد - [00:00:00](#)

محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله وقول الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة - [00:00:39](#)

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً الى اليمن قال انك تأتي قوماً من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه - [00:01:11](#)

شهادة ان لا اله الا الله وفي رواية الى ان يوحدوا الله فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة - [00:01:33](#)

تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فانهم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب اخرج بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فقد تقدم - [00:02:05](#)

ومعنا الحديث على هذه الآية العظيمة وهي قول الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. ومناسبة هذه الآية لهذا الباب ظاهرة. فان - [00:02:40](#)

قوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله دليل على الاخلاص. فان قوله ادعو الى الله يعني ادعو الى عبادة الله. وهذا هو مقتضى شهادة ان لا اله الا الله. فهذه هي مناسبة الآية للباب - [00:03:00](#)

ونستفيد من هذه الآية العظيمة. اولاً ان الحق واحد لا يتعدد. لانه وحد السبيل ان الحق واحد لا يتعدد. ويتفرع عنها الفائدة الثانية.

الرد على ان صوب جميع الطرق والاديان. والملل وزعم انها توصل الى الله - [00:03:20](#)

وهؤلاء هم زنادقة الصوفية فانهم يزعمون ان كل طريق يوصل الى الله. حتى قال كبيرهم وزعيمهم ابن عربي الطائيل الاندلسي قال لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي. اذا لم يكن ديني الى دينه داني. فقد صار قلبي قابلاً كل صورة. فمرعى - [00:03:50](#)

الغزلان ودايرين له رهبان والواح تورا وكعبة طائف القلب وانجيل رهبان ادينوا بدين الحب انى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني. وقال في موضع الآخر عقد الخلائق في الاله عقائدا وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه. عياذا بالله. فهؤلاء زنادقة يصوبون كل طريق - [00:04:16](#)

ويزعمون ان كل مشرك وعابد وثن انه على حق وعلى صواب. فهذا من اكثر الكفر وهو نتيجة وهو نتيجة لقولهم بوحدة الوجود. وهي عقيدة كفرية. وكذلك الرد على من وهذه دون الاولى الرد على من قال لا انكار في مسائل الخلاف. لا انكار في مسائل الخلاف -

[00:04:46](#)

والصحيح انه لا انكار في الاجتهاد. ففرق بين ان نقول لا انكار في مسائل الخلاف وبين ان نقول لا انكار في مسائل الاجتهاد ما الفرق؟

من قال لا انكار في مسائل الخلاف كانما يقول لا يعلم احد احدا ولا - [00:05:17](#)

يرجح احد قوله ويلزم كل طريقة شيخه وليتعصب لمذهبه ولا يتحرى الحق لان الخلاف مستقر ومن قال لا انكار في مسائل الاجتهاد

فمقتضى كلامه ان من اجتهد واستفرغ وسعه وتوصل الى امر - [00:05:37](#)

فان ذلك يسعه ولا ينكر عليه. لانه بذل ما في وسعه حتى لو خالفك في الرأي. كل هذا عن الفائدة الاولى وهي ان الحق واحد لا يتعدد.
طيب نستفيد ايضا - [00:06:01](#)

وجوب الاخلاص ادعو الى الله. وانه يجب على الداعية الى الله ان يتعاهد قلبه. وان يفرغه من حظوظ ونزعاتها وما احوج طلبة العلم الى هذا الامر. فان طالب العلم اذا مكن الله تعالى له ووضع له قبولاً فانه يحصل له حظوة وتصدر - [00:06:21](#)

اكرام فعليه ان يعلم ان هذا محض فضل الله عليه. والا يستطيل بهذا التقدم على عباد الله. وان لا يستقضي به الحاجات يستغل منزلته لمصلحه. بل يجعل عمله خالصاً لله سبحانه وتعالى. لا يطلب فيه دنيا. وينبغي لطالب - [00:06:51](#)

علمي ان يحفظ شيئاً من ابيات آ علي ابن عبد العزيز آ الجرجاني التي يقول في اخرها ولو ان اهل العلم صانوه صانهم. ولو عظموه في النفوس لعظم. ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا - [00:07:15](#)

بالاطماع حتى تجهما. فيعود نفسه على آ العزة بالله والا يستقضي الحوائج ان يستغل ما عفى انعم الله تعالى به عليه من علم ودين في غير موضعه. طيب نستفيد ايضا - [00:07:35](#)

انه لابد في الدعوة الى الله من العلم. فلا يتصدى للدعوة الى الله جاهل. لان الجاهل اذا دعا افسد اكثر مما اصلح. فلا بد ان يتسلح طالب العلم فلا بد ان يتسلح الداعية بالعلم - [00:07:55](#)

حتى يقول حقاً واني خيراً. ومن الناس من يشتغل بالدعوة الى الله بلا علم. فهذا غلط لانه اذا دعا فالى ما يدعو سيسأله الناس اذا رأوه قد تصدى للدعوة سيتخذ - [00:08:15](#)

اماماً وقدوة فان لم يكن عنده زاد وبضاعة فانه يفتيهم من محض رأيه. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال. وانما يقبضه بقبض العلماء. فاذا ذهب - [00:08:35](#)

اتخذ الناس ائمة جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا. لكن ليس من لازم انقرره الان ان يصمت طالب العلم المبتدع عن بيان الحق الذي يعلمه. لا من علم مسألة فهو بها عالم - [00:08:55](#)

ليعلم ما علم. لكن لا يضع نفسه في غير موضعه. وقد كان الائمة رحمهم الله يتقاصرون عما لا يعلمون حتى ان رجلاً اتى الى الامام مالك ابن انس من دار الهجرة من مكان بعيد. وسأله اربعين مسألة فقال - [00:09:15](#)

في ست وثلاثين منها لا ادري. واجاب عن اربع. فقال الرجل يا ابا عبدالله كيف ارجع الى قومي؟ قال اليهم وقل لهم اني سألت مالك في اربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لا ادري - [00:09:35](#)

هكذا ينبغي ينبغي لطالب العلم ان يتحرى وان يتوقى ان يقول على الله بغير علم. لانه يوقع عن رب العالمين عصمنا الله واياكم من الزلل. ايضاً ينبغي ان يكون الداعية عالماً بالحال. ان يكون عالماً بالحال. لانه قال على بصيرة - [00:09:53](#)

والبصيرة هي يعني معرفة يميز بها بين الامور. فينبغي ان يعرف الحال حال المخاطب حال المدعويين حال الناس تقلبات الاحوال لكي يعينه ذلك لكي يعينه ذلك على تنزيل الدليل الشرعي على الواقعة. لكي يعينه ذلك على ان يكيّف المسألة تكييفاً صحيحاً - [00:10:13](#)

استدل استدلالاً صحيحاً وهذا يحصل باذن الله تعالى بالدربة. طيب يستفاد من ذلك وجوب التعاون بين الدعاة. لانه قال انا ومن اتبعني. فينبغي لاهل الطريق الواحد لاهل المنهج الواحد ان يتعاونوا على البر والتقوى - [00:10:43](#)

وليس من اللازم ذلك الا يحصل بينهم اختلاف في الاجتهاد. لم يزل الناس يختلفون في الفرعيات حتى اصحاب اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ربما اختلفوا في بعض الفروع. في الفرائض وغيرها ولكن هذا الخلاف - [00:11:06](#)

كما قيل لا يوجب يعني او لا يفسد للود قضية. لان ما دمت اعلم ان صاحبي مجتهد وان مستفرغة وسعة واني كذلك فنحن في الحقيقة متفقان. وان لم نصل الى نتيجة واحدة. لاننا اتفقنا على ان - [00:11:26](#)

اننا نرجع الى الكتاب والسنة. لكن فينا من يهدى اليه وفينا من قد يضل عنه. فينبغي للدعاة الى الله ان يتعاونوا وان لا يمنعه خلاف هامشي يسير من ان يكون جبهة واحدة. لان الخلاف شر - [00:11:46](#)

وقد امر الله عباده بالتعاون على البر والتقوى. وتعاونوا على البر والتقوى. وقال واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وقال وقال

نبيه صلى الله عليه وسلم وكونوا عباد الله اخوانا. فينبغي لطلبة العلم ان يرسخوا هذا - [00:12:06](#)

في قلوبهم وان يعلموا ان من مقاصد الشريعة الالفة والتعاون والتحاب والتواجد والا يستزقل لهم الشيطان تحت اي مسمى وتحت اي دعوى الى التشاجر والتنازع والاختلاف والفرق وان يميزوا بين ما يقع حوله مفاصلة من المسائل الكبرى - [00:12:26](#)

امهات الامور وبين المسائل التي تحتل الخلاف يعني يعني الاجتهاد. فهذا امر ينبغي ان يتنبه له طلبة العلم. اه ايضا ينبغي او من الفوائد المستنبطة وجوب تنزيه الله سبحانه وتعالى - [00:12:56](#)

قوله وسبحان الله وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم ينزهه ربه اعظم التنزيه. فلما جاءه جماعة من الاعراب فقالوا انا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك تغيير وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال تدرون ما تقولون؟ انه لا - [00:13:20](#)

تشفع بالله على احد من خلقه عظم ربه. شأن الله اعظم. فينبغي ايها الاخوان ان يعظم العبد ربه في ذاته فيعتقد ان له ذاتا لا تشبه الذوات سبحانه وبحمده. وان كل ما خطر ببالك فالله ليس كذلك. ان - [00:13:40](#)

وهو في اسمائه فيعتقد ان له الاسماء الحسنى التي بلغت الغاية في حسنها. ولله الاسماء الحسنى في صفاته فيعتقد ان صفاته صفات كمال. لا يتطرق اليه النقص باي وجه من الوجوه. فكل لازم - [00:14:00](#)

يلزم على صفات الادميين فيه نقص او عيب او مماثلة للادميين فالله مبرا منزله منه سبحانه وبحمده في شرعه فيعتقد ان شرع الله منزله. منزله عن الظلم وعن القصور والخفاء - [00:14:20](#)

لان من الناس من يظن ان الله شرع شرائع لتصلح قبل اربعة عشر قرنا ولم تعد صالحة الان هم اعلم ام الله؟ الا يعلم من خلق؟ افحكم الجاهلية يبغون؟ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ فمن تنزيه الرب - [00:14:40](#)

تنزيه شرعه. فلا يظن ان في شرعه نقصا بوجه من الوجوه. ولما اجلب بعض الزنادقة وقال منتقدا قطع اليد في السرقة. قال يد بخمس مئين عسجد وديت. ما بالها قطعت في ربع دينار - [00:15:00](#)

يريد بذلك التلبيس. نقول هذه اليد التي فيها نصف الدية. لان ما كان للانسان منه آآ يعني ما كان لا شيان ففيهما الصدية. فديتها خمسمئة دينار نصف دية. لماذا اذا تقطع برقع دينار؟ اليس هذا تناقض؟ قال تناقض - [00:15:20](#)

اه ليس ما لنا الا السكوت له. فعد ذلك تناقضا. فاجابه بعض الموقفين قال عزوا الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري. لانه قال ما بالها قطعت في ربع دينار! فبعض - [00:15:40](#)

كاس والعياذ بالله يقدر في شرع الله. ويقول لما الحدود؟ سيتحول نصف المجتمع الى مقطوع الايدي. لما القتل؟ هذا افناء هذه وحشية فهذا ليس من تنزيه الرب سبحانه وسبحان الله. كذلك تنزيهه في قبره. بان يعتقد - [00:16:00](#)

بان الله لا يقضي قضاء الا لحكمة. ولا يقضي على عبده المؤمن قضاء الا كان خيرا له. فليس في هذه الدنيا خبط عشواء ولا ضربة لازق. بل كل شيء عنده بمقدار. فينزه الله تعالى في جميع هذه الامور هذا من معاني وسبحان - [00:16:20](#)

ثم الفائدة الاخيرة وما انا من المشركين يستفاد منها البراءة من المشركين. والنفرة منهم النفرة من المشركين لان الانسان اذا علم ان هذا الادمي يسوي الله بغيره كيف يحبه؟ وكيف يطمئن اليه؟ وكيف يواده؟ لا يمكن. لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون - [00:16:40](#)

من حاج الله ورسوله. واننا لنأسف شد الاسى ان نجد من بني جلدتنا من يسمي مسألة الولاء والبراء انها نشر لثقافة الكراهية. سبحانه الله! اذا كانت هذه الكراهية كراهة امر الله بها - [00:17:12](#)

شرعا بان نحب في الله ونبغض في الله فحيا هلا. فكيف يوصف ما هو من مفاصل الاعتقاد واصول بما يقدر فيه يجب ان نعظم ما عظم الله وان نقدم ما قدم الله وان نؤخر ما اخر الله وان نهون ما هونا الله - [00:17:32](#)

نسمع كثيرا التعبير بالآخر والآخر. لا بأس من الآخر؟ الآخر حقه علينا ليس ان نربط على كتفه ونقول انت على حق ونحن على حق وانت على صواب ونحن على صواب ولا يخطئ احد احدا لا - [00:17:52](#)

حق الآخر علينا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا او هندوسيا ان نبين له الحق الذي هدانا الله اليه وندعوه اليه. لا ان نغمض آآ نغض

الطرف ونغمض على اقذاء وندعه في غيه. ان كنا نريد ان ننصح له - [00:18:12](#)

ولان ان ندله على الخير فهو ان ندعوه الى دين الله. طيب ثمان المصنف رحمه الله قال عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا الى اليمن اما معاذ فهو معاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:18:32](#)

وقد تقدم ذكر طرف من ترجمته اه وكان من فقهاء الصحابة وشبانهم وشبان وشبانهم واذكيائهم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويعده للامور الدعوية العلمية. فقد استخلف وهو على مكة وبعثه الى اليمن - [00:18:52](#)

واليمن اقيم معروف في جنوب جزيرة العرب. قال لما بعث معاذًا الى اليمن متى كان هذا البعث؟ كان على صحيح في السنة العاشرة من الهجرة ولهذا لم يشهد معاذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه - [00:19:16](#)

عليه وسلم. قال له بين يدي هذه السفارة وقد بعثه قاضيا ومعلما ومفققها وجابيا قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب. ينبغي ان ينبه الداعية لحال المدعويين حتى يكون على بينة. فالنبي صلى الله عليه وسلم لفت انتباهه الى - [00:19:36](#)

كانه سيأتي قوما من اهل الكتاب. وذلك ان اقليم اليمن قد تعاقب عليه من الممالك ما ادخل فيه يعني ما كان من الاديان السابقة. ففيه يهود وفيه نصارى. فكان ذلك بحكم الاعم الغلب - [00:20:06](#)

فاهل اليمن كانوا من اهل الكتاب. وكان فيهم مشركون. لكن الاعم والغلب ان فيهم يهود وفيهم نصارى. والمقصود باهل للكتاب هاتين الطائفتان هاتان الطائفتان اليهود والنصارى قال فليكن اول ما تدعوهم تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله. ويجوز فليكن اول -

[00:20:26](#)

ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله. وذلك ان كان كما تعلمون في النحو ترفع اسمها فان قلنا ان اول هو اسمها فيكون فليكن اوله ويكون جاء الترتيب على نسقه. وشهادتا خبر. فجاءت منصوبة. لكن يجوز الوجه الآخر - [00:20:52](#)

كن اولًا على انه خبر مقدم. وشهادة مبتدأ مؤخر. قال فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله بدأ بالاهم. وهذا هو مناسبة هذا الحديث للباب. لانه - [00:21:22](#)

ضمن الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله. قال وفي رواية ايضا هذه الرواية عند البخاري. الرواية عند البخاري والحديث الذي ساق المؤلف قد رواه البخاري ومسلم. فعند البخاري في رواية الى ان يوحدوا الله. وهذا يدل على ان معنى شهادة ان لا - [00:21:42](#)

اله الا الله هو توحيد الله - [00:22:02](#)